﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزُّمَر:٣٠]

- سن النبي ﷺ يوم قبض
- وفاته ﷺ
- ميراث النبي ﷺ
- إن فاتتك صحبته فاطمع في رؤيته بالمنام.

الخاتمة ..

الفهرس ..

obeikandl.com

سِنُّ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ قُبِضَ

مات النبي ﷺ وسِنه ثلاث وستين سنة.

❁ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً[١].

❁ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ، وَعُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ»[٢].

❁ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ بِمَكَّةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، وَبِالمَدِينَةِ عَشْرًا، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً[٣].

❁ وعَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه يَخْطُبُ. فَقَالَ: مَاتَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَنَا ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ[٤].

«وَأَنَا ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ»: لعل معناه على الحذف، أي مات أبو بكر وعمر مثله، ثم أخبر عن نفسه، وأنه مستشعر قضاء مدته وأمد وفاته بموافقته وفاته ﷺ.

(١) البخاري (٣٥٣٦)، ومسلم (٢٣٤٩).

(٢) مسلم (٢٣٤٨).

(٣) البخاري (٢٧٤١)، ومسلم (١٦٣٦).

(٤) مسلم (٢٣٥٢).

وفاته ﷺ

❁ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ رَسُولِ الله ﷺ الَّذِى تُوُفِّيَ فِيهِ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الاِثْنَيْنِ - وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلاَةِ - كَشَفَ رَسُولُ الله ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا، وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ. ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ ضَاحِكًا. قَالَ: فَبُهِتْنَا، وَنَحْنُ فِي الصَّلاَةِ مِنْ فَرَحٍ بِخُرُوجِ رَسُولِ الله ﷺ، وَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَارِجٌ لِلصَّلاَةِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهِ أَنْ أَتِمُّوا صَلاَتَكُمْ. قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ فَأَرْخَى السِّتْرَ. قَالَ: فَتُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ[1].

قال النووي رحمه الله: قوله: «كأن وجهه ورقة مصحف» عبارة عن الجمال البارع وحسن البشرة وصفاء الوجه واستنارته[2].

❁ وعَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه كَانَ وَصِيًّا فَقَالَتْ: مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ إِلَى صَدْرِي- أَوْ قَالَتْ: حَجْرِي- فَدَعَا بِالطَّسْتِ، فَلَقَدِ انْخَنَثَ فِي حَجْرِي فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ[3].

«انْخَنَثَ»: مَالَ وَسَقَطَ لاسترخاء أعضائه عند الموت.

---

(١) البخاري (٦٨٠)، ومسلم (٤١٩).

(٢) «شرح مسلم» (٤/ ١٤٢) قال السندي في «حاشيته على ابن ماجة»: في «كَأَنَّهُ وَرَقَة مُصْحَف»: كَوْنه مَحْبُوبًا مُعَظَّمًا فِي الصُّدُور وَإِلَّا لَمَّا كَانَ لِخُصُوصِ الْوَرَقَة بِالْمُصْحَفِ وَجْه فَلْيُتَأَمَّل.

(٣) البخاري (٦٨٠)، ومسلم (٤١٩).

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ»(١).

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي، فَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ»(٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث: أن شدة الموت لا تدل على نقص في المرتبة بل هي للمؤمن ؛ إما زيادة في حسناته، وإما تكفير لسيئاته»(٣).

❁ وعن عبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّكَ تُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا!!قَالَ: «أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رجُلاَنِ مِنْكُمْ». قُلْتُ: ذلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ ؟. قَالَ: «أَجَلْ، ذلِكَ كَذلِكَ. مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلاَّ كَفَّرَ الله بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»(٤).

«الْوَعْك»: الْحُمَّى، وَقِيلَ: أَلَم الْحُمَّى، وَقِيلَ: تَعَبهَا، وَقِيلَ: إِرْعَادهَا الْمَوْعُوكَ وَتَحْرِيكهَا إِيَّاهُ.

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ الله عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ الله جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ الله ﷺ فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ، فَأَمَرَّهُ،

---

(١) البخاري (٥٦٤٦)، ومسلم (٢٥٧٠).

(٢) البخاري (٤٤٤٩).

(٣) «فتح الباري» (١١/ ٣٦٣).

(٤) البخاري (٥٦٤٨)، ومسلم (٢٥٧١).

وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ - شك الراوي- فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا الله إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ!!»، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى!!»، حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ[1].

«سَحْرِي»: أي الرئة، والنحر: موضع القلادة من الصدر. وقال الداودي: السحر: ما بين الثديين.

«يَشُكُّ عُمَرُ»: هو أحد رجال السند.

«سَكَرَاتٍ»: جمع سكرة وهي شدائد الموت وآلامه.

❁ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهم، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه قَبَّلَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مَيِّتٌ[2].

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ لاَ يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَسَمِعْت النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ، يَقُولُ: «﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ [النساء: ٦٩]» الآيَةَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ[3].

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: فِي كَمْ كَفَّنْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ ؟ قَالَتْ: فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ. وَقَالَ لَهَا: فِي أَيِّ يَوْمٍ تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ ؟ قَالَتْ: يَوْمَ الِاثْنَيْنِ. قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ قَالَتْ: يَوْمُ الِاثْنَيْنِ. قَالَ: أَرْجُو فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّيْلِ! فَنَظَرَ إِلَى ثَوْبٍ عَلَيْهِ كَانَ يُمَرَّضُ فِيهِ بِهِ رَدْعٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ فَقَالَ: اغْسِلُوا ثَوْبِي هَذَا، وَزِيدُوا عَلَيْهِ ثَوْبَيْنِ فَكَفِّنُونِي فِيهَا. قُلْتُ: إِنَّ هَذَا خَلَقٌ. قَالَ: إِنَّ الْحَيَّ أَحَقُّ بِالْجَدِيدِ مِن الْمَيِّتِ

(١) البخاري (٤٤٤٩)، وبنحوه عند مسلم(٢١٩٢، ٢٤٤٣، ٢٤٤٤).

(٢) البخاري (٤٤٥٥، ١٢٤١).

(٣) البخاري (٤٤٣٥)، ومسلم (٢٤٤٤/ ٨٦).

إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهْلَةِ! فَلَمْ يُتَوَفَّ حَتَّى أَمْسَى مِنْ لَيْلَةِ الثُّلَاثَاءِ، وَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ»[١].

«سَحُولِيَّةٍ»: ثياب قطنية بيض نقية، وقيل: منسوبة إلى سحول بلد باليمن.

قال ابن كثير رحمه الله: - بعد ذكر أحاديث دفن النبي ﷺ يوم الأربعاء -: «وقد تقدم مثله في غير ما حديث، وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفًا وخلفًا، منهم سليمان بن طرخان التيمي، وجعفر بن محمد الصادق، وابن إسحاق، وموسى بن عقبة وغيرهم.ثم ذكر رواية دفنه يوم الثلاثاء وقال:...فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء...والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكماله ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا،والله أعلم»[٢].

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ يَمَانِيَةٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ، لَيْسَ فِيهِنَّ قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ[٣].

«يَمَانِيَةٍ»: من صُنع اليمن.

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ شَيْئًا مَا نَسِيتُهُ، قَالَ: «مَا قَبَضَ الله نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ». ادْفِنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ[٤].

وهذا من خصائص الأنبياء أنهم يُدفنون حيث يموتون.

---

(١) البخاري (١٣٨٧).

(٢) «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٧).

(٣) البخاري (١٢٦٤)، ومسلم (٩٤١).

(٤) **صحيح لشواهده**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٣٩٠).

❁ وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ الله ﷺ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَلَمَّا نَفَضْنَا عن رَسُولِ الله ﷺ الْأَيْدِي، وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا[1].

«وَلَمَّا نَفَضْنَا»: أي: ما خلصنا من دفنه.

«أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا»: أي: وجدوها تغيرت عما عَهِدوه في حياته من الألفة والصفاء والرقة؛ لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأديب.

❁ وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: مَا عَلِمْنَا أَيْنَ يُدْفَنُ رَسُول الله ﷺ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاحِي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ[2].

«الْمَسَاحِي»: جمع مسحاة، وهى كالمجرفة.

❁ وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ.فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام: وَاكَرْبَ أَبَاهُ!! فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ». فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ! يَا أَبَتَاهْ مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ! يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ! فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام: يَا أَنَسُ، أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ التُّرَابَ؟![3].

«يَتَغَشَّاهُ»: يغطيه ما اشتد به من مرض فيأخذ بنفسه ويغمه.

«وَاكَرْبَ أَبَاهُ»: أي: أندب ما يصيب أبي من هم وغم وثقل.

«نَنْعَاهْ»: من نعى الميت، إذا أذاع موته وأخبر به.

«أَطَابَتْ»: كيف طابت ورضيت مع حبكم الشديد له.

«تَحْثُوا»: تهيلوا وتدفعوا وتضعوا.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٣٩٣).

(٢) **حسن لشواهده**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٣٩٥).

(٣) البخاري (٤٤٦٢).

ميراث النبي ﷺ

❁ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه قَالَ: «مَا تَرَكَ رَسُولُ الله ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا، وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ وَسِلَاحَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً»(١).

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «مَا تَرَكَ رَسُولُ الله ﷺ دِينَارًا، وَلاَ دِرْهَمًا، وَلاَ شَاةً، وَلاَ بَعِيرًا، وَلاَ أَوْصَى بِشَيءٍ»(٢).

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ، وَمَا فِي رَفِّي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلاَّ شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ»(٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قولها: «وما في بيتي شيء...»إلخ، لا يخالف حديث عمرو بن الحارث المصطلقي «ما ترك رسول الله ﷺ عند موته دينارا ولا درهما ولا شيئا» لأن مراده بالشيء المنفي ما تخلف عنه مما كان يختص به، وأما الذي أشارت إليه عائشة فكان بقية نفقتها التي تختص بها فلم يتحد الموردان.

«يأكُلُهُ ذُو كَبِد»: شَمِلَ جَمِيع الْحَيَوَان، وَانْتَفَى جَمِيع الْمَأْكُولَات.

«إِلَّا شَطْر شَعِير»: الْمُرَاد بِالشَّطْرِ هُنَا الْبَعْض، وَالشَّطْر يُطْلَق عَلَى النِّصْف وَعَلَى مَا قَارَبَهُ(٤).

---

(١) البخاري (٤٤٦١).

(٢) مسلم (١٦٣٥).

(٣) البخاري (٦٤٥١)، ومسلم (٢٩٧٣).

(٤) «فتح الباري» (١١/ ٢٨٠).

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ»(١).

قال النووي رحمه الله: «فكان النبي ﷺ في وقت يوسر، ثم بعد قليل ينفد ما عنده لإخراجه في طاعة الله من وجوه البر، وإيثار المحتاجين، وضيافة الطارقين، وتجهيز السرايا، وغير ذلك، وهكذا كان خلق صاحبيه رضي الله عنهما بل أكثر أصحابه، وكان أهل اليسار من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم مع برهم له ﷺ وإكرامهم إياه وإتحافه بالطرف وغيرها، ربما لم يعرفوا حاجته في بعض الأحيان لكونهم لا يعرفون فراغ ما كان عنده من القوت بإيثاره به، ومن علم ذلك منهم ربما كان ضيق الحال في ذلك الوقت كما جرى لصاحبيه، ولا يعلم أحد من الصحابة علم حاجة النبي ﷺ وهو متمكن من إزالتها إلا بادر إلى إزالتها، لكن كان ﷺ يكتمها عنهم إيثارا لتحمل المشاق، وحملا عنهم»(٢).

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ أَرَدْنَ أَنْ يَبْعَثْنَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَيَسْأَلْنَهُ مِيرَاثَهُنَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ عَائِشَةُ لَهُنَّ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ!»(٣).

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لاَ يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي، وَمَئُونَةِ عَامِلِي، فَهُوَ صَدَقَةٌ»(٤).

---

(١) البخاري (٢٠٦٨)، ومسلم (١٦٠٣).

(٢) «شرح مسلم» (١٣/ ٢١١).

(٣) البخاري (٦٧٣٠)، ومسلم (١٧٥٨).

(٤) البخاري (٢٧٧٦)، ومسلم (١٧٦٠).

❁ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»(١).

❁ وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ الله ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ مِمَّا أَفَاءَ الله عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ وَمَا بَقِىَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا الْمَالِ». وَإِنِّي وَالله لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ الله ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ، وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ.

فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِى بَكْرٍ فِي ذَلِكَ قَالَ: فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ. فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ لَيْلاً، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيٌّ، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وِجْهَةٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتِ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِى بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ بَايَعَ تِلْكَ الأَشْهُرَ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِى بَكْرٍ أَنِ ائْتِنَا، وَلاَ يَأْتِنَا مَعَكَ أَحَدٌ - كَرَاهِيَةَ مَحْضَرِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - فَقَالَ عُمَرُ لأَبِى بَكْرٍ: وَالله لاَ تَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَسَاهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي؟! إِنِّي وَالله لآتِيَنَّهُمْ. فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ. فَتَشَهَّدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَمَا أَعْطَاكَ الله، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ الله إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالأَمْرِ، وَكُنَّا نَحْنُ نَرَى لَنَا حَقًّا لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ.

فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِى بَكْرٍ فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ:

---

(١) البخاري (٦٧٢٧)، ومسلم (١٧٥٨/ ٥١).

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ الله ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَمْوَالِ، فَإِنِّي لَمْ آلُ فِيهِ عَنِ الْحَقِّ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلاَّ صَنَعْتُهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ لأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةُ لِلْبَيْعَةِ.

فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ صَلاَةَ الظُّهْرِ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ، وَتَخَلُّفَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلاَ إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ الله بِهِ، وَلَكِنَّا كُنَّا نَرَى لَنَا فِي الأَمْرِ نَصِيبًا فَاسْتُبِدَّ عَلَيْنَا بِهِ، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا. فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبْتَ. فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الأَمْرَ الْمَعْرُوفَ[1].

«وَفَدَكٍ»: بلدة بينها وبين المدينة يومان، وبينها وبين خيبر دون مرحلة، وكانت حبسًا لأبناء السبيل.

«فَوَجَدَتْ»: أي غَضِبتْ.

«وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وِجْهَةٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ»: أي كان الناس يحترمونه إكرامًا لفاطمة، فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند أبي بكر، قصر الناس عن ذلك الاحترام لإرادة دخوله فيما دخل فيه الناس.

«وَلَمْ نَنْفَسْ»: يقال: نفست أنفس نفاسة، وهو قريب من معنى الحسد.

«شَجَرَ»: أي اضطرب واختلف واختلط.

«لَمْ آلُ»: لم أقصر.

«الْعَشِيَّةُ»: العشية والعشي بحذف الهاء: هو من زوال الشمس.

---

(١) البخاري (٤٢٤٠، ٤٢٤١)، ومسلم (١٧٥٩).

رؤية النبي ﷺ في المنام

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «تَسَمَّوْا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، وَمَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي»(١).

❁ وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي»(٢).

❁ وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي؛ إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي». وَقَالَ: «إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يُخْبِرْ أَحَدًا بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي المَنَامِ»(٣).

قال القاضي عياض رحمه الله: قال بعض العلماء: خص الله تعالى النبي ﷺ بأن رؤية الناس إياه صحيحة، وكلها صدق، ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم، كما خرق الله تعالى العادة للأنبياء عليهم السلام بالمعجزة، وكما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة، ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل، ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصور، فحماها الله تعالى من الشيطان ونزغه ووسوسته وإلقائه وكيده(٤).

❁ وعنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى

---

(١) البخاري (١١٠)، ومسلم (٢٢٦٦).

(٢) البخاري (٦٩٩٤).

(٣) مسلم (٢٢٦٨).

(٤) «شرح مسلم» (١٥/ ٢٥).

الحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي»[١].

«مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الحَقّ»: أَيْ فَقَدْ رَأَى رُؤْيَة الْحَقّ.

«لَا يَتَكَوَّنُنِي»: لا يتشكل بشكلي.

❁ وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الحَقَّ»[٢].

(١) البخاري (٦٩٩٧).

(٢) البخاري (٦٩٩٦)، ومسلم (٢٢٦٧).

obeikandl.com

خاتمة

هذا ما تيسر لي جَمْعه في شمائل النبي محمد ﷺ، جمعت فيه مِن وَصْف النبي ﷺ الخِلْقِي ما يحمل مَن رآه في المنام أن يجزم أنه رآه على وصفه الحقيقي ولم يتلاعب به الشيطان فإن النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي». وَقَالَ: «إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يُخْبِرْ أَحَدًا بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي المَنَامِ»(١).

وذكرت من شمائله ما يحمل المرء على معرفة أحواله ﷺ وكيف كان يعيش وما كان يحب ويكره.

وذكرت من أوصاف النبي ﷺ الخُلُقِيَة ما يحمل كل محب له على التعرف على هذه الأوصاف والأحوال. فكان هو المثل الأعلى في الأخلاق فعلا ﷺ بخلقه العظيم على جميع الخلق، وفاق الأولين والآخرين، إذ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

وذكرت الأخلاق المحمدية في آخر هذا الكتاب لحثِّ كل مسلم على اكتساب تلك الأخلاق والتجمل والتحلي؛ بها فهي خير من اكتساب الذهب والفضة، فيشرف بهذه الأخلاق، ويعلو بها بعد أن عرف صاحبها ﷺ ويقوى الإيمان به نبيًّا ورسولًا تجب طاعته ومتابعته وتعظيمه وتوقيره، والنصح له، والاقتداء به، ومحبته وآل بيته وأصحابه، والصلاة عليه ﷺ.

فما ذُكر هو من حقوق النبي ﷺ الواجبة على كل مسلم ومسلمة.

وسأذكر بعض الأدلة من القرآن والسنة على هذه الواجبات للمحافظة عليها وعدم التفريط فيها:

---

(١) مسلم (٢٢٦٨).

١- الإيمان به ﷺ:

والإيمان به: التصديق بنبوته ورسالته التي جاء بها من عند الله ﷻ، وأن كل ما جاء به من الدين، وما أخبر به عن الله هو حق وصدق، ولا يكفي النطق باللسان، والقلب منكر لذلك غير مصدق به، بل لا بد من مطابقة القلب للسان والبرهنة على ذلك، والإيمان به ركن من أركان الإيمان عمومًا، فأركان الإيمان: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

قال الله تعالى آمرًا بالإيمان به: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

والمعنى: آمِنوا برسوله النبي الأمي الذي أرسله إلى الناس كافة ، وهذا الرسول يؤمن بتوحيد الله، ويؤمن بكلماته التي أنزلها على رسله لهداية خلقه .

واتَّبِعوا يا أيها الناس طريق الرسول الأمي ، واقتفوا أثره ، في كل ما يأتي وما يذر؛ لعلكم تهتدون إلى ما فيه سعادتكم في الدنيا والآخرة .

وقال النبي ﷺ في الإخبار بوجوب الإيمان به: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»(١).

٢- محبته ﷺ:

محبته واجبة بالكتاب والسنة، فأما كتاب الله فقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤].

وأما السنة: فقد قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ

(١) البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).

وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[1].

وعلامة محبته:

❁ كثرة ذكْره، فإن مَن أحب شيئًا أكثر من ذكره.

❁ الشوق إليه، والدعاء بالاجتماع به في جنته.

❁ السير على طريقته والدعوة إلى دينه وما كان يحب ويرضى، والتحذير من مخالفته.

❁ القراءة في وصفه وشمائله.

٣- طاعته ﷺ:

وذلك بفعل ما أمر به على سبيل الوجوب، واجتناب ما نهى عنه على سبيل التحريم، أما ما كان على سبيل الاستحباب أو الكراهة فالأفضل الالتزام بأوامره ونهيه فيه.

فطاعته واجبة بأمر الله تعالى في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد:٣٣]. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النور:٥٤].

٤- متابعته ﷺ:

ومتابعته في أقواله وأعماله سبيل الهداية وتَرْكها سبيل الغواية، قال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وقد اشترط لصدق حب العبد لربه في اتباع الرسول، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١].

ومن مظاهر متابعته: رد كل قول لقوله، والإعراض عن كل ما خالف هديه فيما صح عنه، وعدم الابتداع في الدين، وذلك بالتمسك بالسنة الواجبة والمستحبة على حد سواء.

٥- الاقتداء به ﷺ:

في كل ما أمرنا به، وترك ما نهانا عنه، فالاقتداء به سبب للفلاح في الدارين، فهو نعم الأسوة والقدوة.

---

(١) البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).

قال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

فالخير كل الخير في اتباعه والاقتداء به ﷺ في الصغير والكبير؛ ولذا كان الصحابة في ذلك الأمر على أكمل هدي، فمن راجع سِيَر أصحاب نبينا يرى ذلك واضحًا جليًّا.

٦- توقيره ﷺ:

وتوقير النبي واجب، ومعنى توقيره: تعظيمه واحترامه وإجلاله، ورَفْع شأنه وقدره بحيث لايدانيه أحد من الناس، والاستخفاف به كُفْر والعياذ بالله.

قال تعالى:﴿ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً ﴾ [الفتح:٩].

فالتعزير:النصرة، والتوقير: التعظيم والإجلال، والتسبيح لله: هو تنزيه الله عن كل نقص وعيب مما نسبه أهل الباطل له من الشريك والنظير والصاحبة والولد.

ومن مظاهر توقيره ﷺ:

❁ عدم تقديم قول أو فعل على قول النبي ﷺ وفعله.

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات:١].

وقوله:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: يسمع قولكم ويعلم فعلكم، فاتقوه وخافوه.

❁ ألا يرفع الصوت فوق صوت النبي حيًّا وميتًا أو عند ذكر كلامه؛ لأن ذلك منافٍ للأدب فلا يسبق كلامه بكلام، ولا يغلظ له بالقول.

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ [الحجرات:٢].

❁ ألا ينادى باسمه المجرد كما ينادي بعضنا بعضًا بل ينادى بلقب النبوة والرسالة أو كنيته.

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات:٢]. أي: لا تنادوه باسمه كما ينادي بعضكم بعضًا باسمه، ولكن عَظِّموه ووقِّروه ونادوه بأشرف ما يجب أن ينادى ، قولوا: يا

رسول الله، يا نبي الله. وهذا كله أَمْر من الله ﷻ للمؤمنين بتعظيم النبي ﷺ وإجلاله ، وهو مثل قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور : ٦٣].

بل من أسباب المغفرة والأجر العظيم غض الصوت عنده، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات:٣].

٧- النصح له ﷺ:

والنصيحة: هى إرادة الخير وحيازة الحظ بالمنصوح، والنصيحة للرسول تكون بأمور منها:

١- التصديق بنبوته، وذلك بطاعته ومؤازرته ونصرته، وإحياء سنته، والتأدب بآدابه، والتخلق بأخلاقه.

٢- محبته وآله، وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه.

٣- إبلاغ رسالته بعده، ونشر دعوته، وإقامة دينه، وإعزاز أهله.

فعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «لله وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»(١).

قال النووي رحمه الله: «فالنصيحة لله: تكون بالإيمان به ، ونفي الشريك عنه، وتَرْك الإلحاد في صفاته، ووَصْفه بصفات الكمال والجلال كلها ، وتنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع النقائص ، والقيام بطاعته ، واجتناب معاصيه .

والنصيحة لرسوله: تكون بتصديق رسالته، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه ، ونصرته حيًّا وميتًا، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، وإعظام حقه وتوقيره، وإحياء طريقته وسُنته، وبث دعوته ونشر شريعته.

---

(١) مسلم (٥٥).

والنصيحة لأئمة المسلمين: تكون بمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، وتَرْك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم، وأن يدعى لهم بالصلاح.

والنصيحة لعامة المسلمين: تكون بإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، وتعليم ما يجهلونه من دينهم، ويُعينهم عليه بالقول والفعل، وسَتْر عوراتهم، وسد خَلَّاتهم، ودفع المضار عنهم ، وجَلْب المنافع لهم، وأَمْرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه»[(١)].

والنصيحة رافعة للحرج نافعة لصاحبها، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ٩١].

والنصيحة فرض كفاية، يجزئ فيه مَن قام به، ويسقط عن الباقين، وهي لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يُقبل نصحه ويطاع أمره، وأَمِن على نفسه المكروه. وأما إن خشي الأذى فهو فى سَعة منها.

٨- محبة أهل بيته وصحابته ﷺ:

محبة أهل بيته وأصحابه من محبة النبي ﷺ، ومن الأدلة على ذلك قول النبي ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟! فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا!!»[(٢)].

أما أصحاب النبي ﷺ فقد زكاهم الله ﷻ قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

---

(١) شرح الأربعين النووية (٤٤).

(٢) البخاري(٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠).

فالمهاجرون الذين سبقوا الناس أولًا إلى الإيمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هجروا قومهم وعشيرتهم، وانتقلوا إلى دار الإسلام، والأنصار الذين نصروا رسول الله ﷺ على أعدائه الكفار، والذين اتبعوهم بإحسان في الاعتقاد والأقوال والأعمال طلبًا لمرضاة الله سبحانه وتعالى، أولئك الذين ﷺ لطاعتهم الله ورسوله، ورضوا عنه لما أجزل لهم من الثواب على طاعتهم وإيمانهم، وأعدَّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا، ذلك هو الفلاح العظيم. وفي هذه الآية تزكية للصحابة ﷺ وتعديل لهم، وثناء عليهم؛ ولهذا فإن توقيرهم من أصول الإيمان.

بل نهى النبي ﷺ عن سب أصحابه ﷺ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَه»[1].

٩- الصلاة عليه ﷺ:

هذا حق من حقوق نبينا ﷺ صاحب هذه الشمائل والأوصاف؛ إذ إن الله وملائكته يصلُّون على النبي، وحقه علينا أكبر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

فصلاة الله، أي: ثناء على النبي ﷺ عند الملائكة المقربين، وملائكته يثنون على النبي ويدعون له، يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، صلُّوا على رسول الله، وسلِّموا تسليمًا، تحية وتعظيمًا له.

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَتَى عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ»[2].

---

(١) البخاري(٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

(٢) **صحيح لغيره**: أخرجه الترمذي(٣٥٤٥) وغيره.

وصفة الصلاة على النبي ﷺ ثبتت في السنة على أنواع، منها: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[1].

❑ وفي الختام فهذا الجامع الصحيح في شمائل الرسول ﷺ، زاده الله شرفًا وتعظيمًا وتكريمًا بمنه وكرمه، وإلا فإن المداد لينفد وما وفيناه ﷺ حقه ووصفه فنسأل الله أن نكون لوصف نبينا من العارفين، ولأخلاقه من المقتدين، وجزاه عنا أفضل ما جزا نبيًّا عن أُمّته، ورسولاً عن دعوته ورسالته، ونسألك اللهم أن تميتنا على كتابك وسنته ﷺ، وأن تحشرنا في زمرته، وأن تسقينا من يده شربة لا نظمأ بعدها أبدًا، وأن تغفر ذنوبنا، وأن تستر عيوبنا، وأن تصلح أحوالنا، وتختم بالصالحات أعمالنا، وأن تهلك أعداءنا، وأن تفرج همنا، وأن تجعل كتابنا هذا خالصًا لوجهك الكريم، شافعًا لنا عندك في العتق من نار الجحيم، داخلاً بنا من أول وهلة إلى جنات النعيم، إنك بر رحيم جواد كريم، ونسألك اللهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم على نبيك محمد خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

(١) البخاري(٤٧٩٧)، ومسلم (٤٠٦).

obeikandl.com